Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الإمكانية: إنه لمن الجليّ، حتى من الوجهة الحدسية، أَنَّ ثمة اختلافاً بين الإمكانية التي توفِّرها لي شبكة سكك الحديد من أجل أَن أمضي من فلورانسا إلى سيانّ عبرَ مدينة إمپولي، وبين إمكانية ألا يكون ڤولّي قد وُلِد. والحالُ أن الإمكانية الأخيرة مخالفة للواقع، ويتضح لنا بالمقابل أَن الواقعة (العصية على الوصف) هي أَنَّ ڤولّي كانَ قد وُلِد. غير أَن إمكانية المضيّ من فلورانسا إلى سيانّ مروراً بإمپولي ليستْ مخالفة للواقع في المعنى نفسه: فالكونُ (في حال قبولنا بأن تكون للكلمة معنى) مصنوعٌ على النحوِ الذي يكون فيه ڤولي مولوداً، أو يكون فيه ڤولّي غيرَ مولود. وبعكس ذلك، فإنَّ شبكة سكة الحديد مصنوعَةٌ على النحو الذي يكون فيه ممكناً، على الدوام، إتمام اختيار تعاقبيّ بين إمپولي وتيرونتولا.

Possibile ipsum factum

هل يسعنا أنْ نشرح قول «ڤيكو» بإيحائنا أن «**الممكن هو الواقع ذاته**»، أي أنه يجب الإقرار بوجود ممكناتٍ كونية وممكنات بنيوية، تكون مدوَّنة في نسق بنَتْهُ الثقافة، على ما هيَ شبكاتُ سكك الحديد، ورُقَعُ الشطرنج والروايات؟

غير أَنّ ڤولّي لا تراه يقف عند هذا الحدّ. وبعد أَن يكون انتقد، بحقّ، التصوُّر المادّي، يضيف قائلاً: «ولكنَّ المفهومَ، يتبدَّى كذلك، في أساسِ بعضِ استخداماتِ تصور العالم الممكن غير المعرَّضة للشبهة في الظاهر، شأنَ الاستخداماتِ ذات الصلة بالمواقفِ القضوية أو بالتحليلاتِ الأدبية».

ولنتكلم بوضوح. قد يتسنى لنا أَنْ نذهَبَ عميقاً في نقدِنا تصوّراً ما، على النحوِ الذي تستخدمُهُ به السيمياء النصية[٢] مشدِّدةً على الاختلافِ (الحاسم) بين **مجاميعِ** فارغة من عوالم، كتلك التي يستخدمُها المنطِقُ الجِهوي، وبين العوالم «الفردية» المؤثَّثة. وقد يكفي القول إن العوالم هذه ليسَتْ نفسها في حالِ المقارنة الآنفة. والحق يقال: إن هذه العوالم تشكِّل مقولتين تعملان في إطارَيْن نظريَّين مختلفَين. وفي الصفحات التالية سوف نستعيرُ من المنطق الجِهوي ايحاءاتٍ عديدةً، إنَّما لغاية أَنْ نبني مقولة «عالم ممكن مليء» مضبوطةً في سبيل أَن تفيد منها سيميائية مخصوصَة بالنصّ الحكائي، وحين نكون أدَّيْنَا قسطَنا وأقررنا بمُستعَاراتِنا، نصيرُ أدعى إلى

جمع «مجموع»